مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2024، 24(1): 41–56
DOI: 10.31456/beytulmakdis.957844

نهر النيل وما يُمثله لمصر: رؤية جيوبولتيكية

عباس دياب*

ملخص: تناقش الدراسة مكانة نهر النيل الجغرافية والتاريخية، وأهميته الكبرى لمصر في الماضي والحاضر والمستقبل، كما تناقش قضية سد النهضة الإثيوبي وآثاره الكارثية على مصر والمنطقة. وتتطرق الدراسة أيضا إلى أهمية موقع مصر الجيوبولتيكي. وتحاول فهم حقيقة وأبعاد المخاطر والمؤامرات التي تُحاك بها في ضوء النظرية الجيوبولتيكية الجديدة (نظرية دوائر البركة). وتتناول بالعرض والتحليل أطماع الكيان الصهيوني القديمة في مياه النيل، وتناقش محاولة الكيان العازل – ومن ورائه المشروع الاستعماري الغربي – للسيطرة على مصر عن طريق السيطرة على منابع النيل. هذا وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج والتوصيات المهمة، منها أهمية موقع مصر الجيوبولتيكي ومحاولة المشروع الاستعماري الغربي ممثلاً في الدولة العازل السيطرة عليها وعزلها عن محيطها العربي والإسلامي، وأوصت بضرورة اليقظة التامة، ونشر الوعي والتحذير من مخططات العدو للسيطرة على مقدرات الأمة، وعلى رأسها المقدرات المائية.

الكلمات المفتاحية: مصر، النيل، الجيوبولتيكس، الكيان العازل، سد النهضة الإثيوبي، فلسطين.

The Nile River and Its Significance for Egypt: A Geopolitical Perspective

ABSTRACT: *This study discusses the geographical and historical significance of the Nile River and its paramount importance to Egypt in the past, present, and future. It also addresses the issue of the Ethiopian Renaissance Dam and its catastrophic effects on Egypt and the region. Additionally, the study delves into the importance of Egypt's geopolitical position and attempts to understand the reality and dimensions of the risks and conspiracies being orchestrated against it in light of the new geopolitical theory (The Barakah Circle Theory). The study further analyses the long-standing ambitions of the Zionist entity regarding the Nile's waters and discusses the attempt by the buffer state—and behind it, the Western colonial project—to control Egypt by dominating the sources of the Nile. The study reached several important conclusions, including the significance of Egypt's geopolitical position and the Western colonial project's ongoing attempts, represented by the buffer state, to control and isolate Egypt from its Arab and Islamic surroundings. The study recommended several measures, including the necessity of complete vigilance, spreading awareness, and warning against the enemy's plans to dominate the nation's resources, especially its water resources.*

KEYWORDS: *Egypt, Nile, Geopolitics, Buffer State, Ethiopian Renaissance Dam, Palestine.*

* ماجستير، دراسات بيت المقدس، جامعة ماردين ارتقلو/ تركيا، abbasdiab70@gmail.com

مقدّمة

تعرف مصر بأنها أُمُّ الدنيا، ومنبع الحضارات، وقلب الوطن العربي والعالم الإسلامي، وهي كذلك بوابة العالم الإفريقي، كما أنها تُعد مركز القوة الحقيقية في المنطقة. ونهر النيل لمصر بمنزلة القلب للجسد، "مصر هبة النيل" جملة لهيرودوت ويُذكر أنه اقتبسها من هيكاتيوس،[1] قد تتفق أو تختلف مع هذه الجملة، إلا إنها تُجسد حقيقة ما يُمثله نهر النيل لمصر، إذ إنه يُمثل شريان الحياة لها دون أدنى قدر من المبالغة. وإذا كان نهر النيل بهذا القدر من الأهمية، فإنه بالضرورة يُعد أي مساس به من أخطر ما يمكن أن يؤثر على أمن مصر القومي، بل وقد يُهدد وجودها من الأساس. نظراً لمكانة نهر النيل وأهميته لمصر كشريان للحياة، ونظراً لموقع مصر الجيوبولتيكي الحيوي، ووفق النظرية الجيوبولتيكية الجديدة –نظرية دوائر البركة – فقد حرصت القوى الاستعمارية الغربية الصهيونية على الوصول إلى منابع النيل لإحكام السيطرة على مصر، ولضمان دوام خضوعها وإذعانها، ولإطالة عمر الدولة العازل بالمنطقة وتأمين وجودها.

تعود أهمية الدراسة إلى أهمية مسألة نهر النيل وحساسيته بالنسبة لدولة مركزية ومحورية في المنطقة بحجم وثِقَل مصر، وتهدف الدراسة إلى الوقوف على حقيقة ما يُمثله ذلك النهر العظيم لدولة مثل مصر، وتحاول الدراسة الكشف عن جانب من جوانب تآمر المشروع الاستعماري الغربي الصهيوني لتقويض قدرات مصر المائية لضمان دوام إخضاعها، وعدم استقلال إرادتها وامتلاك قرارها.

أما مشكلة الدراسة، فمن الـــمُسَلَم به جغرافياً وتاريخياً ما يُمثله نهر النيل بالنسبة لمصر كشريان للحياة، والسؤال هو: هل باتت مصر مهددة في الوقت الراهن كما لم تكن من قبل في شريان حياتها من قِبل القوى الاستعمارية الغربية الصهيونية وأدواتها الإقليمية لضمان إحكام السيطرة عليها تحسباً لأي تغيرات قد تطرأ على المشهد السياسي المصري مستقبلاً؟ وما هي أبعاد هذا التهديد وتلك المخاطر؟ وما موقع الدولة العازل منها؟ تُمثل تلك الأسئلة مجتمعة مشكلة الدراسة. وتعتمد الدراسة على المنهج التاريخي في رصد الوقائع والمواقف والأحداث ذات الصلة، والربط بينها، وتحليلها في ضوء البُعد الاستراتيجي والجيوسياسي، ومن ثَمَّ التوصل إلى النتائج.

نهر النيل حياة وحضارة

لآلاف السنين ونهر النيل يشق رحلته الطويلة قاطعاً آلاف الأميال، مخلفاً على ضفتيه حضارة من أعظم وأعرق الحضارات عبر التاريخ، حضارة تليق بأعظم أنهار الدنيا. ويُعد نهر النيل أطول أنهار العالم على الإطلاق، إذ يبلغ طوله من منبعه في بحيرة فيكتوريا حتى مصبه في البحر المتوسط 6930 كيلو مترا،[2] ويضرب بالتاريخ لعشرات الآلاف من السنين على أقل تقدير.[3] ويكفي نهر النيل شرفاً أن تمت الإشارة

إليه في القرآن الكريم في أكثر من موضع، فهو اليَمّ الذي أُمرت أم موسى بإلقاء موسى به طفلاً رضيعاً،[4] وهو البحر الذي ضربه موسى بعصاه وأُغرق فيه فرعون وجنده على قول بعض المفسرين[5]، وهو النعمة التي كان آل فرعون فيها فاكهين في قوله تعالى ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾ [6] على قول فريق من أهل التفسير.[7]

ونهر النيل من أنهار الجنة، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنِّيلُ، وَسَيْحَانُ، وَجَيْحَانُ".[8] ولقد رآه النبي ﷺ في رحلة المعراج بالسماء السابعة عند سدرة المنتهى، فقد روى البخاري في صحيحه عن مالك بن صعصعة عن النبي ﷺ حديث المعراج وجاء فيه: "وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالُ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ: فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: النِّيلُ وَالْفُرَاتُ".[9]

ونهر النيل أعظم أنهار الدنيا، فقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله أن يصف له مصر كأنه يراها، فكتب إليه كتاباً جاء فيه: "يخط فيها نهر مبارك الغدوات، ميمون البركات، يسيل بالذهب، ويجري بالزيادة والنقصان كمجاري الشمس والقمر، له أيام تسيل إليه عيون الأرض وينابيعها مأمورة بذلك، حتى إذا ربا وطما، واصلخم لجحه، واغلولب عبابه، كانت القرى بما أحاط بها كالرُّبا لا يوصل من بعضها إلى بعض إلا في السفائن والمراكب، ولا يلبث إلا قليلا حتى يكون كأول ما بدأ من جريه وأول ما طما من شربه".[10] فمصر قبة الإسلام ونهرها أجلّ الأنهار وبخيراته تعمر الحجاز، قد وضعها الله بين البحرين، وأعلى ذكرها في الخافقين.[11] ورُوِيَ أن الله تعالى خلق نيل مصر معادلا لأنهار الدنيا ومياهها، فحين يبتدئ في الزيادة تنقص كلها لمادته، وحين ينقص تمتلئ كلها.[12] وليس في الدنيا نهر يزيد ويمد في أشد ما يكون من الحر حين تنقص أنهار الدنيا وعيونها غير نيل مصر، وكلما زاد الحر كان أقوى لزيادته، وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب غير نيل مصر، وليس في الدنيا نهر يُزرع عليه ما يُزرع على نيل مصر، ولا يُجبى من خراج نهر من أنهار الدنيا ما يُجبى من خراج النيل.[13]

ويقول الرحالة الشهير ابن بطوطة: "ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبة مذاق واتساع قطر وعظم منفعة، والمدن والقرى بضفتيه منتظمة ليس في المعمور مثلها، ولا يُعلم نهر يُزرع عليه ما يُزرع على النيل، وليس في الأرض نهر يُسمى بحرا غيره قال الله تعالى: فإذا خفت عليه فألقيه في اليَمّ، فسماه يماً وهو البحر"،[14] ويقول شهاب الدين النويري: "وهو أخفّ المياه وأحلاها وأعمّها نفعا وأكثرها خراجا".[15]

نستطيع تلخيص ما يُمثله النيل لمصر وأهلها في جملة واحدة عبقرية قام بنحتها الجغرافي الكبير جمال حمدان رحمه الله عندما قال: "الحقيقة الأولى في الوجود المصري هي أن مصر هي النيل".[16] ولا يكاد يوجد في العالم نهر اعتمد سكان واديه عليه في حياتهم مثل اعتماد المصري على نهر النيل، بل وإلى هذا النهر يرجع الفضل في وجود الإنسان في هذه البقعة من العالم.[17] وقد نشأت الحضارة المصرية القديمة على ضفاف هذا النيل العظيم، فقد *"أتاح وجود نهر النيل بما يحمله من ماء وطمي، وكذلك المناخ المعتدل لمصر، ظروفًا أدت إلى قيام حضارة عريقة منذ أكثر من ستين قرنًا"*.[18] ويؤكد ول ديورانت تلك الحقيقة، وأنه ما قامت حضارة من أقدم الحضارات بأرض مصر إلا لوجود مثل هذا النهر العظيم فيقول: *"ومن اليسير على الإنسان أن يُدرك لِمَ وجدت الحضارة في هذا الوادي موطناً من أقدم مواطنها؟ ذلك أننا لا نجد في أي بلاد أخرى في العالم نهراً مثل نهر النيل سخياً بمائه، يعلو بقدر، ويسهل التحكم فيه، ولقد ظل زرّاع مصر آلاف السنين يرقبون فيض النيل بقلوب واجفة، ولا يزال المنادون إلى يومنا هذا في أيام الفيضان يعلنون أنباءه في كل صباح في شوارع القاهرة"*.[19] ويؤكد ذلك الترقب والاهتمام من أهل مصر لمقياس النيل ابن بطوطة قائلاً: *"وأول ابتداء زيادته في حزيران/يونية فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعا تم خراج السلطان، فإن زاد ذراعا كان الخصب في العام، والصلاح التام، فإن بلغ ثمانية عشر ذراعا أضر بالضياع وأعقب الوباء، وان نقص ذراعا عن ستة عشر نقص خراج السلطان، وإن نقص ذراعين استسقى الناس وكان الضرر الشديد"*.[20]

واهتمام أهل مصر بمراقبة النيل ووضع مقياس لزيادته ونقصانه قديم، ويؤكد القضاعي أن أول من وضع مقياساً للنيل هو نبي الله يوسف عليه السلام فيقول: "أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام، وبنى مقياسه بمنف".[21] ويقول القزويني: *"ومن عجائبها –أي مصر– زيادة النيل عند انتقاص جميع المياه في آخر الصيف، حتى يمتلئ منه جميع أرض مصر، فإذا زاد اثني عشر ذراعاً ينادي المنادي كل يوم: زاد الله في النيل المبارك كذا وكذا"*.[22] ويقول القضاعي: *"من عجائب مصر النيل، جعله الله تعالى سقيا يُزرع عليه ويُستغنى عن المطر به في زمان القيظ إذا نضبت المياه"*.[23] وصدق ابن النّقيب وهو يصف النيل قائلاً:

كأنّ النّيل ذو فهمٍ ولُبٍ، لما يبدو لعين الناس منه ... فيأتي حين حاجتهم إليهِ، ويمضي حين يستغنون عنه[24]

وقد يصبح النيل خطيراً أحياناً، ولا يتمثل هذا الخطر في شدة الفيضان فقط؛ وإنما يتمثل أيضاً في قلة ما يجيء به من مياه في بعض السنوات؛ مما يؤدي إلى هلاك الزرع وانتشار المجاعات.[25] وربما يتدخل العنصر البشري في ذلك فيزداد الخطر، وهذا ما يطرحه جمال حمدان بقوله: *"وما زال صحيحاً أن من*

يملك السيطرة على منابع النيل يمكن أن يصيب مصر بالشَرَق أو بالغرق، أي أن النيل قد يكون مقتل كامن أو ممكن لمصر".[26] ويشير غوستاف لوبون إلى ذلك الخطر فيقول:

> وقد يكون نهر النيل الذي فيه سر غنى مصر سبب بؤسها، فإذا ما كان فيضانه دون الدرجة الكافية ضربت المجاعة أطنابها في مصر، وإذا دام القحط في مصر عدة سنين لم يبق أمام الكثيرين من الفلاحين سوى الموت جوعاً، ومن ذلك القحط الهائل الذي نكبت به مصر سنة (462 هـ/1069م) أيام الحكم العربي، فقد روى مؤرخو العرب أنه حين نقص فيضان النيل عن درجة الكفاية خمس سنين متتابعة، وتعذر جلب القمح من الخارج بسبب الحروب الكثيرة التي كانت تقع في تلك السنين بلغت المجاعة في مصر مبلغاً صارت تباع معه البيضة الواحدة بخمسة عشر فرنكاً والهرة الواحدة بخمسة وأربعين فرنكاً، وأن الناس أكلوا في أثناء تلك المجاعة جمال الخليفة وأفراسه التي كان عددها عشرة آلاف، وأنهم رموا في إبانها وزير الخليفة عن ظهر بغلته حينما كان ذاهباً إلى الصلاة في المسجد فذبحوها وأكلوها على مرأى منه، ثم أكلوا جثث الذين قتلوا بسبب هذا الاعتداء، ودامت تلك المجاعة، وكانت كلما دامت أكل الناس بعضهم بعضاً، فكان يُذبح من يخرج من البيوت من الأولاد والنساء ويُؤكل لحمه مع عويله.[27]

ولهذا يقول المقدسي واصفاً مصر: *"هذا إقليم إذا أقبل فلا تسأل عن خصبة، وإذا أجدب فنعوذ باللّه من قحطه"*.[28]

موقع مصر الجيوبولتيكي الفريد

إذا كان نهر النيل هو سيد أنهار الدنيا، فإن مصر هي أم الدنيا، مصر هي قلب الوطن العربي، ورئة العالم الإسلامي، وحجر الزاوية في العالم الإفريقي، كما أنها مركز القوة الحقيقية في المنطقة، يصفها جمال حمدان فيقول:

> هي مجمع اليابس ومفرق البحار، أرض الزاوية في العالم القديم، قلب الأرض ومتوسطة الدنيا كما وضعها المقريزي، وهي البلد الوحيد الذي يلتقي فيه النيل بالمتوسط...، الأول أوسط أنهار الدنيا موقعاً وأطولها وأعظمها، والثاني أوسط بحار الدنيا، سيد البحار وأعرقها، إنه لقاء الأكفاء والأنداد والأفذاذ جغرافياً، أبو الأنهار وأبو البحار، مهد الفلاحة ومدرسة الملاحة، نهر الحضارة وبحر التاريخ، وبهذا اللقاء مع التحام القارتين وتقارب البحرين، فكأنما كل أصابع الطبيعة تشير إلى مصر، وكأن خطة علوية عظمى قد رتبها الخالق لتجعل منها قطباً جغرافياً أعظم في العالم القديم...، مصر بالضرورة مركز حتمي وأبدي من مراكز القوة الطبيعية في العالم القديم، لها دور جيوبولتيكي مقدور...، هي بجسمها النهري قوة بر، ولكنها بسواحلها قوة بحر، وتضع بذلك قدماً في الأرض وقدماً في الماء.[29]

وعلم الجيوبولتيكس كما يُعرفه البروفيسور عبد الفتاح العويسي هو "*علم يبحث في منعكسات بنيان الدولة الجغرافي التاريخي على سياستها الخارجية*".[30] وتُعرفه موسوعة العلاقات الدولية والسياسات الدولية بأنه "*دراسة تأثير العوامل الجغرافية على تصرفات الدولة، وكيف يحدد موقعها، ومناخها، ومواردها الطبيعية، وسكانها، خيارات سياستها الخارجية وموقعها بين دول العالم*".[31]

النظرية الجيوبولتيكية الجديدة: نظرية دوائر البركة

ظهرت عدة نظريات ونماذج جيوبولتيكية، مثل النموذج البريطاني ماكيندر والمعروف بنموذج قلب العالم، وكذلك نظرية الألماني راتزل المعروفة بنظرية الفضاء الحيوي، وهي نماذج ونظريات غربية، واستطاع العويسي إضافة إسهام مهم للعلماء المسلمين في هذا المجال بعد أن توصل إلى نظرية جديدة في علم الجيوبولتيكس أطلق عليها اسم "نظرية دوائر البركة" والتي استنبطها من صدر سورة الإسراء، وتنص على أن: "طبقاً للآية الأولى من سورة الإسراء فإن المسجد الأقصى المبارك هو مركز مركز البركة، وأن البركة تتحرك في دوائر حول المسجد الأقصى المبارك لتصل إلى جميع أنحاء العالم بنسب متفاوتة"[32].

وخلصت النظرية إلى أنه من يستطيع أن يصل إلى الأرض المقدسة (بيت المقدس) هو الذي يقود العالم، كما يمكن فهم هذه النظرية الجديدة من خلال بعض المعادلات الرياضية والتي مفادها أن من يحكم بيت المقدس يسيطر على مصر وبلاد الشام، ومن يحكم مصر وبلاد الشام يسيطر على المشرق الإسلامي، ومن يحكم المشرق الإسلامي يسيطر على العالم. كما خلصت النظرية كذلك إلى أن لمصر موقع جيوبولتيكي استثنائي، وأنها مركز الثقل الحقيقي بالمنطقة، وأنها حلقة الوصل بين الدائرة الثانية والدائرة الثالثة من دوائر البركة، وأنها كذلك هي الطريق إلى بيت المقدس، لذلك فإن القوى الاستعمارية الغربية لتأمين احتلالها لبيت المقدس تسعى إلى احتلال مصر أو السيطرة عليها أو تدميرها.

نشأت علاقة عضوية وثيقة بين مصر وبيت المقدس، وتؤكد الباحثة سارة العويسي هذه العلاقة الاستراتيجية العضوية بين مصر وبلاد الشام بأن "*بلاد الشام لا يمكن أن تكون آمنة ومستقرة إذا كانت مصر واقعة تحت الخطر، والعكس صحيح*".[33] ولقد أدرك صلاح الدين الأيوبي حقيقة تلك العلاقة العضوية بين مصر وبيت المقدس، وأن الطريق لتحرير بيت المقدس لابد وأن يمر عبر مصر –مركز الثقل الحقيقي بالمنطقة– فعمل على تطهيرها من حكم العُبيديين (الفاطميين) وإبطال بدعهم، حتى استتب له الأمر فيها، ومن ثم انطلق لتحقيق الوحدة بين شطري وقطبي الدائرة مصر والشام ليمهد الطريق بعدها لتحرير بيت المقدس من أيد الصليبيين، ولقد كان هذا الفهم أيضاً لطبيعة دور مصر عند نور الدين محمود، ونستطيع أن نستشف ذلك من الرد الذي قاله نور الدين للرسول الذي بعثه صلاح الدين يعتذر

عن موقفه من حصار الكرك، حيث قال: *" حفظ مصر أهم عندنا من غيرها"* ،[34] وبالفعل وبعد أن استتب الوضع الداخلي في مصر، تجهز صلاح الدين للزحف نحو بلاد الشام ليحقق الوحدة بين قطبي الدائرة، لينطلق بعدها لتحرير بيت المقدس.[35] كما كان للملك الصالح نجم الدين أيوب فهم واضح لموقع مصر الجيوبولتيكي ودورها الرائد بالمنطقة، وأنها هي البوابة لبيت المقدس، وأن الدفاع عن أحدهما هو دفاع عن الآخر ويبدأ من عنده، ويتضح ذلك جلياً في وصيته لابنه توران شاة وفيها *"اعلم يا ولدي أن الديار المصرية هي كرسي المملكة، وبها تستطيل على جميع الملوك، فإذا كانت بيدك كان بيدك جميع الشرق، ويضربوا لك السكة والخطبة"* .[36]

وكذلك لم يكن أعداء الأمة الذين يتربصون بها قديماً وحديثاً بأقل إدراكاً لدور مصر وما يمثله موقعها الفريد بالمنطقة، وكذلك العلاقة بينها وبين بيت المقدس، فقديماً أدرك الصليبيون العلاقة الأبدية بين مصر وبلاد الشام، وأن كلاً منهما يمثل عمقاً استراتيجياً للآخر، وفهموا هذه المعادلة فجعلوا مصر هدفهم للوصول إلى بيت المقدس، فقاموا بتوجيه حملاتهم إلى مصر منذ الحملة الرابعة وما بعدها بهدف إحكام السيطرة عليها ومن ثَمَّ السيطرة على بيت المقدس.[37] ويقول الدكتور علي الصلابي في أثناء حديثه عن الحملة الصليبية السابعة "*وفي قبرص تناقش الصليبيون في تحديد وجهة الحملة، وبعد دراسة مستفيضة تقرر أن تكون مصر هدف الحملة بسبب ما أدركه الصليبيون من أهمية مصر لقوتها وثروتها وقيامها بالدفاع عن الأراضي المقدسة"* .[38] ويحاجج العويسي بأن:

> الباحث في تاريخ المنطقة العربية يلاحظ أن هنالك ارتباطاً عضوياً وثيقاً بين مصر وفلسطين على مدار العصور المختلفة، والتي تشكلت ولا زالت بموجبها حركة التاريخ في المنطقة، فمقتضيات الأمن المصري والفلسطيني واحدة دائماً، ومصير أي من القطرين مرتبط دائماً بمصير الآخر، ... ففي التاريخ الحديث على سبيل المثال، نلاحظ أنه بعد أن سيطر العثمانيون على بلاد الشام وفلسطين في أعقاب معركة مرج دابق عام 1516، تم لهم السيطرة على مصر في أعقاب معركة الريدانية عام 1517، والعكس كذلك، فبعد أن احتل نابليون مصر عام 1798، حاول احتلال فلسطين بعد ذلك عام 1799، وهذا يؤكد أن الدفاع عن أحد هذين القطرين إنما يبدأ في الثاني، لأن كل سيطرة على أحدهما، كان يدفع الطرف المسيطر للهيمنة على الآخر.[39]

وفي العصر الحديث سعت بريطانيا ضمن مشروعها الاستعماري الغربي لعزل مصر عن الشام تمهيداً لإنشاء حاجز بشري غريب (الدولة العازل) يحول دون حدوث أي وحدة سياسية بالمنطقة العربية، حيث وقّعت الدول الكبرى في 15 يوليو 1840 معاهدة لندن لإخراج محمد علي من الشام وعزل مصر وتقييدها داخل حدودها، ويُعلق العويسي على تلك المعاهدة بقوله *"ولقد فتحت تلك المعاهدة عهداً*

جديداً للنشاط الصليبي الاستعماري في المنطقة خاصة بعد انكفاء محمد علي إلى الداخل مما أحدث فراغاً سياسياً وعسكرياً في المنطقة" [40]. وتسعى القوى الاستعمارية الغربية الصهيونية بكل ما أوتيت من قوة لإضعاف مصر وتمزيقها، وشعارهم في هذا *"فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون"*.[41] ويوضح جمال حمدان تلك العلاقة بأن *"مصر بالذات محكوم عليها بالعروبة وبالزعامة، ولكن أيضاً بتحرير فلسطين، وإلا فبالإعدام، فمصر لا تستطيع أن تنسحب من عروبتها أو تنضوها (تْنزعها) عن نفسها، حتى لو أرادت، كيف؟ وهي إذا نكصت عن استرداد فلسطين العربية كاملة من البحر إلى النهر وهانت وهادنت وخانت وحكمت عليها بالضياع، فقد حكمت أيضاً على نفسها بالإعدام، بالانتحار، وسوف تخسر نفسها ورصيدها، الماضي كالمستقبل، التاريخ والجغرافيا"* .[42] ولعلنا الآن ومن منطلق فهمنا هذا لتلك النظرية المهمة نستطيع فهم أهمية موقع مصر الجيوبولتيكي، كما نستطيع تفسير لماذا يحرص الكيان الصهيوني ومن ورائه القوى الاستعمارية الغربية على إحكام السيطرة على مصر، أو اللجوء إلى تدميرها سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً، وما نهر النيل ومنابعه ومحاولة السيطرة عليها بمنأى عن ذلك.

الدولة العازل ومياه النيل

جاء في سفر حزقيال-30 (أحد أسفار العهد القديم): *"هكذا قال السيد الرب: إنّي أبيد ثَرْوة مصر بيد نبوخذ نصّر ملك بابل. هو وشعبه معه، عتاة الأمم يُؤتَى بهم لخَراب الأَرض، فيجرِدون سيوفهمْ على مصر ويْملأون الأرض من الْقتلى. وأجعل الأنهار يابسة وأبيع الأرض ليد الأشرار، وأخرب الأرض وملأها بيد الغرباء. أنا الرب تكلمت"* [43]. يصل الحقد على مصر إلى حد تمنى جفاف مياه النيل وتلف الضرع والزرع، وليس صدفة أن تتطابق هذه الرؤية التوراتية مع ما يُخطَط لمصر على أرض الواقع؛ فالمحاولات الإسرائيلية الأمريكية لخلق فتنة طائفية في مصر على أشدها، وإسرائيل وصلت إلى بوابة البحر الأحمر في جزيرتي حنيش الكبرى والصغرى، وهي تثبت أقدامها في أعالي النيل ومنطقة البحيرات، وفي المستقبل القريب سوف يدور الصراع حول المياه. والنيل والبحيرات هي المخزن الاستراتيجي الهائل لمصر وللأمة العربية، وقد بدأت أولى فصول المؤامرة على مياه النيل بإعلان بعض الدول الأفريقية رغبتها في إعادة النظر في توزيع حصص مياه النيل.[44]

هذه الأطماع والأحقاد القديمةٌ تواصلت في العصر الحديث، حتى من قبل تأسيس كيانهم المزعوم نفسه، وهذا هو الزعيم الصهيوني تيودور هرتزل في مطلع القرن الماضي يطرح دعوات بخصوص مياه النيل قبل تأسيس الكيان العازل بنحو نصف قرن. بل إنه حاول إقناع الدولة العثمانية آنذاك بالسماح له بتطوير صحراء النقب جنوب فلسطين عن طريق جر مياه النيل إليها.[45] وتلك المطامع الصهيونية تتسق تماماً مع الطبيعة التوسعية للمشروع الاستعماري الغربي، حيث أنه ومنذ كان الكيان العازل مجرد

فكرة لم يعترف بحدود محددة لكيانه –المستقبلي آنذاك– المزعوم هذا، فقد حدد هرتزل في عام 1898 منطقة الدولة اليهودية على أنها تمتد من نهر مصر إلى الفرات، بل وكتب في يومياته *"كلما زاد عدد المهاجرين اتسعت رقعة الأرض"*.[46] وأكد بن جوريون في عام 1952 على تلك الاستراتيجية التوسعية الصهيونية بقولة *"إن دولة إسرائيل قد قامت فوق جزء من أرض إسرائيل"*،[47] ودائماً ما يهتم الفكر الاستراتيجي الصهيوني بالدول الواقعة على البحرين المتوسط والأحمر، وتلك التي تقع بأعالي النيل.

وقد تجددت المطالب الصهيونية بمياه نهر النيل عند إقامة كيانهم عام 1948، وقام الخبير المائي الصهيوني اليشع كالي في عام 1974 بتقديم دراسة حول مشروع بحفر ثلاثة أنفاق تحت قناة السويس يتم توصيلها بأنابيب ضخمة لنقل جزء من مياه النيل إلى الكيان العازل عبر صحراء النقب،[48] وهو ما عاد إلى السطح والعمل عليه في عهد سلطة الانقلاب الحالية بمصر. ولم تتوقف المحاولات عند هذا الحد، فقام خبير ماء صهيوني آخر وهو شاؤول أرلوزوروف في عام 1977 بطرح مشروع آخر عُرف وقتها بمشروع (يؤر)، وترتب على ذلك طرح مشروع جونجلي في جنوب السودان وهو ما أفرز مشكلات كثيرة أدت مع عوامل أخرى إلى تزايد حدة النزاع بالسودان لينتهي بانفصال الجنوب وتحوله إلى إحدى الدول الإفريقية الأكثر تقارباً مع الكيان الصهيوني.[49] كما أثارت الدولة العازل موضوع تزويدها بمياه النيل أثناء مباحثات السلام مع مصر عام 1978، وكان الرئيس المصري الراحل أنور السادات قد اقترح في عام 1979 تزويد إسرائيل بجزء من مياه النيل عبر ترعة السلام المقترحة، وقد قوبل هذا الاقتراح بمعارضة شعبية مصرية عارمة أدت إلى العدول عنه.[50]

وجدير بالذكر أن بريطانيا والتي زرعت الكيان العازل بالمنطقة إبان تزعمها للقوى الاستعمارية الغربية آنذاك كانت قد سارعت أثناء احتلالها لمصر إلى الحصول أكثر من مرة على تأكيدات وتعهدات دولية من إمبراطور الحبشة (إثيوبيا) بعدم التدخل أو التصرف في مياه النيل بأي شكل دون الرجوع إليها والاتفاق معها. وقد يبدوا لأول وهلة هذا التصرف محموداً، ولكن كما يرى جمال حمدان بأنها *"تأكيدات وتعهدات لم يكن لها من داع سوى مجرد فتح عيون الحبشة (إثيوبيا) على إمكانية ذلك التدخل أو التصرف بعينه الذي طلبت الابتعاد عنه، ومن ناحية أخرى تهديد مصر بطريقة ملتوية غير مباشرة حتى تخضع لوجودها وسيطرتها"*.[51]

سد النهضة الإثيوبي

يُعد سد النهضة الإثيوبي من أخطر المؤامرات التي تُحاك بالوقت الراهن على مصر ومياه النيل، بل وعلى الأمة الإسلامية والعربية بأسرها، ويقف الكيان الصهيوني بكل قوة خلف هذا السد منذ أن كان مجرد فكرة في عهد بن جوريون عام 1955 للتحكم في منابع النيل كوسيلة للضغط على مصر لإيصال مياه

النيل إلى الكيان العازل، وأكدت ذلك جولدا مائير بقولها: *"إذا سيطرنا على النيل لن تصبح إسرائيل دولة مغلقة"*.[52] وتم تأجيل هذا المشروع آنذاك نظراً لقيام مصر ببناء السد العالي، وتم تصميم سد النهضة الإثيوبي في عام 1964 بواسطة مكتب الاستصلاح الأمريكي بسعة بلغت آنذاك 14 مليار متر مكعب، ولكن كانت مصر تقف دائماً في وجه هذه المخططات بكل قوة وحزم، وفي عام 1978 أعلنت مصر بوضوح أن مسألة مياه نهر النيل هي مسألة حياة أو موت، ويذكر السفير إبراهيم يسري أن "السادات كان قد خصص فرقة داخل الجيش المصري مسؤولة عن تدمير السدود في إثيوبيا في حال قامت ببنائها"،[53] واستمر الوضع نفسه طيلة فترة مبارك والتي بلغت ثلاثين عاما. وفي ظل حكم المجلس العسكري عام 2011 دشنت إثيوبيا سداً بسعة 14 مليار متر مكعب على النيل الأزرق الحيوي والذي يمثل 85% من إيراد نهر النيل، وأسمته سد X، ثم قامت بتغيير اسمه إلى سد الألفية، ثم زادت من سعته حتى أوصلتها إلى 74 مليار متر مكعب واستقرت على الاسم النهائي له وهو "سد النهضة الإثيوبي". وخلال حكم الرئيس الشهيد محمد مرسي رحمه الله –والذي كان عاماً واحداً قبل انقلاب العسكر عليه– تصدت مصر بقوة وحزم لبناء ذلك السد، ووقف الرئيس معلناً أنه *"إذا نقصت مياه النيل قطرة واحدة، فدمائنا هي البديل"*.[54] وبالفعل توقف تمويل السد لمخالفة إثيوبيا لكل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المبرمة والتي تنظم العلاقات المائية لدول حوض النيل. ثم وقع الانقلاب العسكري في الثالث من يوليو عام 2013 على أول رئيس مدني منتخب لمصر، ذلك الانقلاب الدموي والذي يراه الباحث صنيعة القوى الاستعمارية الغربية ورأس حربتها الدولة العازل، وبأدوات إقليمية وأخرى بالداخل المصري، وأنه ما جاء إلا لإضعاف مصر وتدميرها وإبقائها تحت السيطرة، ولإطالة عمر الدولة العازل.

ولا يخفى التنسيق الكامل الذي كان بين الكيان الصهيوني وأدواتهم من عسكر مصر في التخطيط والإعداد لهذا الانقلاب، والذي كان قد كشف جانباً منه المحلل العسكري الإسرائيلي روني دانئيل في حوار له على القناة الإسرائيلية الثانية: *"أن السيسي أبلغ إسرائيل بالانقلاب العسكري قبل ثلاثة أيام من وقوعه، ودعاهم إلى ضرورة مراقبة حركة حماس خشية التدخل في الشأن المصري، وأضاف: الانقلاب العسكري جيد لإسرائيل بل كان مطلباً مُلحاً لها ولأمنها، وأن محمد البرادعي التقى نتنياهو قبل الانقلاب العسكري وبعده، ووعدته إسرائيل بمساعدتهم في الاعتراف بنظام الحكم الجديد من قِبل الدول الغربية"*.[55] وكان الكيان العازل قد أعلن التأييد الكامل للانقلاب منذ اليوم الأول، وقد صرح المفكر الإسرائيلي بوعاز بسموت *"أن إسقاط مرسي مَثَّل نهاية الربيع العربي، وهذا يُمثل تحولاً استراتيجياً يفوق في أهميته حرب عام 1967، وأضاف: لقد غدا عبد الفتاح السيسي في بلاد النيل (مبارك جديد)، وهذا جيد بالنسبة لنا"*. وقال أودي سيغل المعلق بالقناة الثانية في التليفزيون الإسرائيلي: *"إن نتنياهو أكثر*

الناس سعادة على وجه الأرض بسقوط مرسي لأن مرسي جرح كبريائه خلال الحملة الأخيرة على غزة"، وكتب دان مرغلت كبير معلقي إسرائيل اليوم: *"سنبكي دماً لأجيال إن سمحنا بفشل الانقلاب وعاد الإخوان للحكم"*.[56]

كما أعلنت القناة العاشرة الإسرائيلية أن نتنياهو طلب من أوباما الضغط على الزعماء العرب لتكثيف زياراتهم لمصر من أجل تكريس شرعية الانقلابيين.[57] وكذلك طالب إيهود باراك بدعم العالم للسيسي في 9 أغسطس 2013.[58] وكان الإعلامي المقرب إلى دوائر الانقلاب في مصر توفيق عكاشة قد كشف في فبراير 2016 إلى أن *"نتنياهو توسط لمصر والسيسي عند أوباما للاعتراف بالانقلاب والسيسي"*.[59] وفي ظل سلطة هذا الانقلاب الصهيوأمريكي باتت الأرض مهيئة لإتمام المخطط القديم للتحكم في منابع النيل وإحكام السيطرة على مصر، وتدميرها أو على الأقل إضعافها وسلب إرادتها وضمان خضوعها للأبد للقوى الاستعمارية الغربية الصهيونية. فسارع قائد الانقلاب –على خلاف كل من حكموا مصر– بإعطاء الشرعية لإثيوبيا ببناء السد، وذلك بالتوقيع على وثيقة إعلان المبادئ عام 2015 والتي تم توقيعها في مقر مجلس النواب الإثيوبي بأديس أبابا، والتي اعترفت بحق إثيوبيا في إقامة السدود، وقد أصرت إثيوبيا وقتها أيضاً على أن تكون قرارات هذه الوثيقة غير ملزمه.

وبهذا التوقيع والتفريط المتعمد في حقوق مصر التاريخية في مياه نهر النيل تم استئناف التمويل والدعم المالي والقروض الدولية اللازمة لبناء السد، وبدعم فني وتقني كامل من الكيان الصهيوني وتوفير خبراء في مجالي المياه والزراعة، وكان نتنياهو أثناء زيارته لإثيوبيا عام 2016 قد أكد على استعداده لتقديم العون التكنولوجي لإثيوبيا لاستكمال مشاريعها، وقال بالحرف الواحد في خطابه أمام البرلمان الإثيوبي: "*هذه رؤيتي لتعاوننا وهي أن يتمتع المزارعون الإثيوبيون بفوائد المعرفة الإسرائيلية، ويعملون معنا لتوجيه المياه إلى كل اتجاه يريدونه*".[60] والأخطر من ذلك هو تواتر تقارير إسرائيلية وغربية وعربية في عام 2019 عن قيام إسرائيل بنصب نظام دفاع جوي من نوع Spyder-MR حول سد النهضة الإثيوبي يمكنه إسقاط الطائرات الحربية على بعد 5-50 كم، وقد قامت ثلاث شركات إسرائيلية بإنجاز هذا النظام الدفاعي لإثيوبيا، هي شركة Rafael المتخصصة في الصواريخ، وفرع MBT للصواريخ التابع للصناعات الجوية الإسرائيلية، وشركة أنظمة Elta المتخصصة في الرادارات.[61]

الأخطار الكارثية لسد النهضة الإثيوبي على الأمن القومي المصري

حتى نستطيع تصور تلك الأخطار الكارثية، يكفي أن نعلم أن نهر النيل هو المورد الرئيس للمياه في مصر حيث يشكل نحو 95% من مواردها المائية، وأن النيل الأزرق المقام عليه هذا السد يشكل نحو 85% من إيراد نهر النيل. أضف إلى ذلك أن مصر تعاني فقراً مائياً بحسب منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم

المتحدة (FAO) حيث حددت الفقر المائي دولياً ب 1000 متر مكعب للفرد سنوياً،[62] بينما تبلغ حصة المواطن المصري حالياً نحو 640 متر مكعب من الماء سنوياً،[63] أي أن مصر تعاني بالفعل عجزاً مائياً يبلغ 36%. ومع هذا الفقر المائي الواقع أصلاً، فإنه مع ملء السد الإثيوبي ستنقص حصة مصر من مياه النيل والبالغة 55.5 مليار متر مكعب سنوياً بنحو 15 مليار متر مكعب، مما يؤدي إلى بوار نحو 5 مليون فدان وتشريد من 5 إلى 6 مليون فلاح غير أُسرهم. هذا إلى جانب انخفاض كهرباء السد العالي وخزان أسوان وقناطر إسنا ونجع حمادي، وتوقف عدد كبير من محطات مياه الشرب، وتوقف الكثير من الصناعات مما يؤدي إلى مجاعات ومشكلات اجتماعية يستحيل السيطرة عليها.

ومن جهة أخرى فإنه من الوارد جداً إنهيار سد النهضة في أي وقت بسبب ضغط المياه الضخمة المحتجزة خلفه والمقدر لها أن تبلغ 74 مليار متر مكعب، أو قد ينهار لأي سبب آخر، مما يؤدي إلى إغراق مساحات شاسعة من السودان ومصر وتهديد حياة ملايين الأسر وإتلاف الزراعة بشكل كامل، كما قد يؤدي انهيار سد النهضة إلى انهيار السد العالي تماماً.[64] وقضية سد النهضة من الخطورة والأهمية التي يتطلب لتناولها ومناقشتها أن يُفرد لها بحث مستقل، ومجمل القول هنا أن القوى الاستعمارية الغربية الصهيونية أرادت أن يكون هذا السد سيفاً مشرعاً ومسلطاً على رقبة مصر طوال الوقت لضمان دوام خضوعها وإذعانها وإلا تم تدميرها، وأذكر هنا كلمة قديمة للبروفيسور إلياس سلامة يقول فيها: *"إن المياه سوف تحدد مصير الشرق الأوسط"*.[65] وقد أفادت عدة مواقع إخبارية بأن إثيوبيا أعلنت بناء سد جديد على نهر ديدسا الذي يغذي النيل الأزرق، وأسمته "ري الغضب"، ولا يخفى ما لاختيار هذا الاسم من رمزية وتحدي واضح، ولعلنا نتذكر هنا ما قاله المتحدث باسم وزارة الخارجية الإثيوبية في وقتٍ سابق إنه "طالما أن إثيوبيا ملتزمة بالقانون الدولي، فما المشكلة إذا قال صاحب السيادة على أراضيه إننا سنبني 100 أو 1000 سد جديد".[66] وختاماً يرى الباحث – كما يرى آخرون– أن معضلة سد النهضة الإثيوبي هذه تُمثلها المعادلة الصفرية التالية: إما مصر تُدمر سد النهضة، وإما سد النهضة هو الذي سيُدمر مصر.

الخاتمة

ناقشت الدراسة مكانة نهر النيل وأهميته الحيوية والوجودية لمصر، وكذلك موقع مصر الجيوبولتيكي في ضوء النظرية الجيوبولتيكية الجديدة، والذي جعلها دائماً هدفاً للأعداء لإضعافها وإخضاعها، بل وتدميرها إذا اقتضى الأمر. وفي الختام أود أن أسجل هنا ذلك التحذير الشديد، أو تلك النبوءة التي سجلها جمال حمدان في آواخر أيام حياته منذ ثلاثة عقود قبل أن تغتاله يد الموساد في منزله عام 1993، و لم يسعفه الوقت أن يقوم بنشر أوراقه تلك، فقام شقيقه الدكتور عبد الحميد حمدان بنشرها عام 1996

تحت عنوان: جمال حمدان، صفحات من أوراقه الخاصة" جاء فيها: "لأول مرة ظهر لمصر منافسون ومطالبون ومدعون هيدرولوجياً، كانت مصر سيدة النيل، بل مالكة النيل الوحيدة، الآن فقط انتهى هذا إلى الأبد، وأصبحت شريكة محسودة ومحاسَبة، ورصيدها المائي محدود وثابت وغير قابل للزيادة، إن لم يكن للنقص، والمستقبل أسود، ولّت أيام الغرق، وبدأت أيام الشَرَق، وعرفت الجفاف لا كحظر راجع، ولكن دائم، الجفاف المستديم بعد الري المستديم".[67] والسؤال: هل تتحقق نبوءة جمال حمدان؟ أم تراه يستيقظ الشعب المصري قبل فوات الأوان؟

أهم نتائج الدراسة:

1. مكانة نهر النيل الجغرافية والتاريخية، وأهميته الحيوية والوجودية لمصر.
2. أهمية موقع مصر الجيوبولتيكي، وحرص المشروع الاستعماري الغربي الصهيوني للسيطرة عليها طوال الوقت.
3. أطماع الكيان العازل القديمة في مياه النيل، ومحاولاته المستمرة للسيطرة عليه وعلى منابعه.
4. أخطار سد النهضة الإثيوبي الكارثية على الأمن القومي المصري وعلى المنطقة بأسرها.

أهم توصيات الدراسة:

1. ضرورة اليقظة التامة ونشر الوعي بين أبناء الأمة، لإدراك ما يدبر لها العدو.
2. ضرورة التحذير من مخططات العدو للسيطرة على مقدرات الأمة، وعلى رأسها المقدرات المائية.
3. تشجيع الباحثين للاستفادة القصوى من النظرية الجيوبولتيكية الجديدة في فهم وتفسير وصناعة الأحداث.
4. ضرورة الضغط الشعبي لدفع السلطات المعنية بمصر لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحفظ أمن مصر المائي.
5. العمل على تحرير مصر من الاستبداد والتبعية والفساد.

الهوامش

[1] هيرودوت، ***الكتاب الثاني (هيرودوت في مصر)***، نقله للعربية: وهيب كامل. القاهرة: دار المعارف، 1946، 26.

[2] عبد العزيز شرف، ***الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي***، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 19/8.

[3] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، القاهرة: دار الهلال، 1994، 128/1.

[4] محمد بن جرير الطبري، ***تفسير الطبري***، القاهرة: دار هجر، 2001، 57/16.

[5] مقاتل بن سليمان، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، بيروت: دار إحياء التراث، 1423ه، 346/3، 132/4.

[6] سورة الدخان، الآيات 25-27.

[7] علي بن محمد حبيب الماوردي، ***تفسير الماوردي***، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.، 251/5.

[8] أحمد بن حنبل، ***مسند الإمام أحمد***، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001، 506/12.

[9] محمد بن إسماعيل البخاري، ***صحيح البخاري***، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ، 109/4.

[10] عمر بن محمد بن يوسف ابن الكندي، ***فضائل مصر المحروسة***، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997، 42-43.

[11] المقدسي، ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1991، 193.

[12] الكندي، ***فضائل مصر المحروسة***، 41.

[13] الكندي، ***فضائل مصر المحروسة***، 42.

[14] ابن بطوطة، ***رحلة ابن بطوطة***، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ، 207/1.

[15] النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ، 265/1.

[16] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، 876/2

[17] محمد أبو المحاسن عصفور، ***معالم حضارات الشرق الأدنى القديم***، دار النهضة العربية للطباعة، 1987، 101.

[18] محمد محمدين و طه الفراء، ***المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة***، دار المريخ، د.ت.، 26.

[19] ول ديورانت، ***قصة الحضارة***، بيروت: دار الجيل، 1988، 49/2.

[20] ابن بطوطة، ***رحلة ابن بطوطة***، 208/1.

[21] القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، بيروت: دار صادر، د.ت.، 265.

[22] القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، 264.

[23] القزويني، ***آثار البلاد وأخبار العباد***، 265.

[24] النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، 281/1.

[25] محمد أبو المحاسن عصفور، ***معالم حضارات الشرق الأدنى القديم***، 102.

[26] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، 925/2.

[27] غوستاف لوبون، ***حضارة العرب***، القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012، 224.

[28] المقدسي، ***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***، 202.

[29] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، 42/1-44.

[30] عبد الفتاح العويسي، ***نظريات ونماذج بيت المقدس***، إسطنبول: دار الأصول العلمية، 2020، 234.

[31] عبد الفتاح العويسي، ***نظريات ونماذج بيت المقدس***، 235.

[32] العويسي، ***نظريات ونماذج بيت المقدس***، 243.

[33] العويسي، ***نظريات ونماذج بيت المقدس***، 257.

[34] علي الصلابي، ***صلاح الدين الأيوبي***، بيروت: المكتبة العصرية، 2010، 211.

[35] نرجس كدرو، ***الرمزية الدينية للمسجد الأقصى ودوره في تحفيز المسلمين على تحرير بيت المقدس من الصليبيين***، مجلة دراسات بيت المقدس، 2021، م21، ع3، 404.

[36] النويري، ***نهاية الأرب في فنون الأدب***، 345/29.

[37] *El-Awaisi, K. (2021). The Continuation of the Colonialist Project from the Crusades to Zionism. SDE Akademi Dergisi, 1(3), 178-228.*

[38] علي الصلابي، ***الأيوبيون بعد صلاح الدين***، القاهرة: دار ابن الجوزي، 2008، 298.

[39] عبد الفتاح العويسي، ***مصر والقضية الفلسطينية قبل عام 1936***، الخليل: دار الحسن، 1992، 53.

[40] عبد الفتاح العويسي، ***جذور القضية الفلسطينية***، الجزائر: دار الخلدونية، 2013، 173.

[41] محمد عمارة، ***إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين***، القاهرة: دار نهضة مصر، 1998، 15-16.

[42] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، 46/1.

[43] أنطونيوس فكري، ***سفر حزقيال***، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية، د.ت.، 137.

[44] يوسف الطويل، ***الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم***، القاهرة: صوت القلم العربي، 2010، 328/1.

[45] قاسم الدويكات، ***الأطماع الإسرائيلية في مياه النيل***، الأردن: راية مؤتة، 1998.

[46] عبد الوهاب المسيري، ***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***، القاهرة: دار الشروق، 1999، 208/7.

[47] المسيري، ***موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية***، 208/7.

[48] قاسم الدويكات، ***الأطماع الإسرائيلية في مياه النيل***.

[49] وليد عبد الحي، ***الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة***، بيروت: مركز الزيتونة، 2020، 2.

[50] قاسم الدويكات، ***الأطماع الإسرائيلية في مياه النيل***.

[51] جمال حمدان، ***شخصية مصر***، 927/2.

[52] باكيناز زيدان، ***سد النهضة والصراع على مياه النيل***، مصر: جامعة طنطا، 2019، 3.

[53] شادي إبراهيم، ***سد النهضة خيارات مصر الصعبة***، تركيا: منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية، 2020، 1.

[54] الرئيس محمد مرسي، ***إذا نقصت مياه النيل قطرة واحدة فدماؤنا هي البديل***، www.youtube.com/watch?v=D3CwGE8kzWs

[55] وليد شوشة، ***السيسي واسرائيل***، ساسة بوست، 2016/5/27، www.sasapost.com/opinion/sisi-israel-treasure

[56] وليد شوشة، ***السيسي واسرائيل***.

[57] أحمد منصور، ***موقف إسرائيل من الانقلاب العسكري***، الشروق، 2013/7/31، www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=31072013&id=05466d89-14c8-4b03-a424-2c55fee0ebf5

[58] ايهود باراك، ***يجب على العالم دعم السيسي***، 2013/8/9، www.youtube.com/watch?v=-_0CpcbPkrA

[59] توفيق عكاشة، ***نتنياهو توسط للسيسي عند أوباما***، فبراير 2016، www.youtube.com/watch?v=tEI8tDAvm-M

[60] نتنياهو، ***جزء من خطابه أمام مجلس النواب الإثيوبي***، يوليو 2016، https://www.youtube.com/watch?v=sZ7iDfFS5Us

[61] وليد عبد الحي، ***الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة***، 7.

[62] مؤمن محمد، ***الري الموضعي***، المغرب: وزارة الفلاحة والصيد البحري ومنظمة الفاو، ب.ت.، 2.

[63] أسماء نصار، **وزير الرى لــ"اليوم السابع": مصر دخلت مرحلة الفقر المائى**، اليوم السابع، 20 مايو 2013، https://bit.ly/2xYym15

[64] أحمد سليمان، ***سد النهضة الإثيوبي ومستقبل الأمن القومي المصري***، القاهرة: رابطة الجامعات الإسلامية، 2013، 11.

[65] جون بولوك و عادل درويش، ***حروب المياه***، ترجمة: هاشم أحمد، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1999، 44.

[66] ناصر ذوالفقار، **إثيوبيا تعلن افتتاح سد "ري الغضب" في منطقة أوروما**، البوابة نيوز، 2021/6/15، https://www.albawabhnews.com/4368316

[67] عبد الحميد حمدان، ***جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة***، القاهرة: دار الغد العربي، 1996، 33.